

تاريخ القبول: 2019/03/14

تاريخ الإرسال: 2018/10/12

الشيخ: محمد باي بلعالم وإسهاماته العلمية
**Shikh Belalem Mohamed bay and his scientific
achievements**

محمد بلعالم

hamoubay@gmail.com

قسم: العلوم الإسلامية، كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية.
جامعة تلمسان، (أبو بكر بلقايد)

مَلِكُ حَيْضِ الْجَبْرِ

إن الباحث في علماء الجزائر عامة، وعلماء توات خاصة، يجد أن من أغزهم علماء، وأكثرهم كتاباً وتأليفاً؛ فضيلة الشيخ: محمد باي بلعالم، فهو عالم من علماء الإسلام، عاش حياته للعلم مرابطاً في ثغره النائي، خادماً للعلم الشريف منقطعاً له، فقد جمع فأوعى؛ فقد ألف عشرات الكتب في شتى العلوم والفنون، وهو المعلم المتميز صاحب المدرسة العصرية التي تحفظ القرآن العظيم، وتعلم التفسير والفقه والحديث، وهو المحاضر والواعظ المتجول للدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وهو بحق من العلماء العاملين الريانيين، وسأحاول في هذه العجالة أن أعرف بهذا الشيخ الجليل ومؤلفاته الكثيرة الغزيرة العلم والمنفعة.

الكلمات المفتاحية: محمد باي، الفقه المالكي، إسهامات علمية، حياته، مؤلفاته.

Abstract:

While studying and searching for the most important scholars in Algeria, and specifically in the south (Touat Region) you will hear the name Shikh Belalem Mohamed Bay Al Qebblaoui repetitively. A man of many virtues and qualities, his passion for Islam and its sciences in addition to his generosity drove him to write many books and travel throughout his life to spread the message of the prophet Mohamed (PBUH) in a modern, clear and easy way for everyone to grasp. He was a servant of Islam in many ways, by being and example and also by teaching

Quran, Fiqh and Hadith for the different generations and classes of the society. I will try to briefly introduce you to some of his many books and achievements. Best regards,

Kay worde/ Belalem Mohamed Bay ،Fiqh ،scientific achievements



المطلب الأول: ترجمته.

نسبه ومولده:

هو العالم ابن العلماء، والفقير ابن الفقهاء؛ الشيخ: **محمد باي بن محمد عبد القادر بن محمد المختار بن أحمد العالم بلعالم القبلي الجزائري**، ويعود نسبه إلى قبيلة فلان، والشهير أن أصولها تعود إلى قبيلة حمير، وقد ولد رحمه الله (سنة 1930م الموافق لـ: 1348هـ)، في قرية ساهل من بلدية أقلي بدائرة أولف، ولاية أدرار، دولة الجزائر، وله أربعة إخوة هو خامسهم، وترتيبه بينهم الثالث، وكان والده السيد الحاج **محمد بن عبد القادر¹**، من كبار علماء تلك الجهات، وقد ترك بعض الأنظمة الفقهية والدعوية، وله عدة قصائد جلها في مدح النبي ﷺ².

دراسته وتعليمه:

نشأ الشيخ في أسرة علمية متدينة اهتمت بتعليمه فقد أدخل في سن مبكرة إلى كتاب القرية (ساهل أقلي) لحفظ كتاب الله العزيز فأتّم حفظه على يد الشيخ الحافظ لكتاب الله **محمد بن عبد الرحمن بن المكي بن العالم³**، ودرس على يد والده الشيخ: **محمد عبد القادر مبادئ النحو، والفقه، فكون ثروة، ورصيذاً هاماً من العلوم والمعرفة، ودرس على الشيخ: محمد بن عبد الكريم المغيلي المنوفي⁴**، ثم انتقل إلى زاوية العلامة الكبير، والأستاذ الشهير، والقدوة المنير، الشيخ: السيد **مولانا أحمد الطاهري الحسني** (رحمه الله) وكان ذلك (سنة 1366هـ الموافق لـ: 1942م)، فمكث بالزاوية مدة سبع سنوات إلى غاية سنة: (1373هـ / 1952م)، حصل فيها العلوم الشرعية من فقه وأصول ونحو وفرائض وتفسير وحديث ولم تنقض السنين السبع حتى صار عالماً تام التحصيل وذلك لذكائه الحاد وقابليته الشديدة لتلقي العلوم والمعارف⁵.

حياته العملية:

أولاً: وظيفته: التحق بالسلك الديني إماماً ممتازاً معترفاً به، فقد كان بمدينة أولف المدرس، والخطيب، والمفتي، والقاضي الشعبي بحل المنازعات، ويصلح ذات البين -يريد بذلك وجه الله- يجوب طول البلاد وعرضها؛ محاضراً، ومدرساً، يكتب المقالات بالجرائد، وينتدب بين الحين والآخر للتحديث في القضايا الدينية والاجتماعية بالإذاعة والتلفزيون، ناهيك عن ملاقاته ومدارساته ومناظراته مع العلماء داخل الوطن وخارجه، وقد سجل الشيخ بخطه الكثير منها في رحلاته العلمية، وهي ما تزال مخطوطة في مكتبه بأولف⁶.

ثانياً: تأسيسه للمدرسة العلمية:

أسس الشيخ (رحمه الله) بمدينة أولف بداية الخمسينات في القرن الماضي؛ مدرسة **مصعب بن عمير** للعلوم الشرعية، لتدريس الطلاب والطالبات الأمور الدينية واللغوية؛ للقضاء على الجهل، وإماتة الأمية التي فرضها الاستعمار الغاشم على أبناء وطنه، ولما بدأ الاستعمار الفرنسي يضيّق على العلماء والمشايخ؛ قرر إغلاقها خوفاً على طلبته من بطش المستعمر⁷.

وبعد أن أشرقت أرض الجزائر بنور ربها، بادر إلى إعادة فتحها من جديد؛ لتحضن الطلاب بأعداد كبيرة، وأقبل عليها الطلاب حتى من الأماكن البعيدة مما اضطر الشيخ إلى إضافة النظام الداخلي، وذلك (سنة 1964م)، ولكي تواكب هذه المدرسة روح العصر وتساير متطلباته؛ جعل لها قانوناً داخلياً ممتازاً، ألزم به الطلاب لكي ينظم جدهم واجتهادهم⁸.

تدرس هذه المدرسة أو قل القلعة الإسلامية - إن شئت:

-القرآن الكريم وتحفيظه: يتم على مستويات تبدأ بالمستوى التحضيري، وتنتهي بالمستوى السادس الذي هو ختم القرآن.

-الفقه الإسلامي على مذهب الإمام مالك دون تعصب أو انغلاق.

-علم التوحيد: دون تكلف أو تقلّس، معتمدين على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

-العلوم اللغوية: من نحو وصرف وبلاغة⁹.

والشيء الملفت للانتباه والجالب للإعجاب؛ أن مراجع الطلاب في هذه المواد المقررة، هي في أغلبها من تأليف الشيخ: **محمد باي بعالم**، وهو المؤلف الأكثر - كما سيأتي- وقد تخرج من هذه المدرسة الكثير من الفقهاء والعلماء، والأئمة ومعلمي القرآن الكريم، وأكثرهم التحق بالسلك الديني والتعليمي ويؤدي مهامه على أكمل وجه.

إجازاته وشهاداته رحمه الله:

إن كثرة تنقل الشيخ: محمد باي، وتفرغه للعلم والتعليم، وحرصه على مجالسة العلماء، والأدباء، والمفكرين؛ مكنه من الحصول على عدة إجازات، وشهادات داخل الوطن وخارجه؛ نذكر منها هنا على سبيل المثال لا الحصر:

إجازة علمية من شيخه **مولاي أحمد الطاهري بن عبد المعطي** عند انتهاء الدراسة، وإجازة عامة من خاله الشيخ: **أحمد بن محمد الحسن** بأسانيد متعددة، وإجازة عامة في الحديث الشريف، وعلومه، من الشيخ: **علي البودليمي التلمساني**، وإجازة من العالم اللبناني الشيخ: **زهير الشاويش الشامي**، إجازة من العالم الشريف الشيخ: **محمد علوي المالكي** بمكة المكرمة، إجازة من الشيخ: **محمد العربي السنوسي** بالمدينة المنورة، إجازة من الشيخ: **عبد الرحمن الجبالي الجزائري**، إجازة من الشيخ: **محمد الصالح الصديق الجزائري**، كما تحصل على شهادة الإمام الأستاذ من وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، وشهادة الليسانس في العلوم الإسلامية¹⁰.

كما أنه (رحمه الله) أجاز الكثير من الراغبين من طلبته والباحثين؛ بتدريس مؤلفاته وما يجوز له روايته بأسانيده المتصلة، ومروياته التي تلقاها عن مشايخه¹¹.

برنامج السنوي في التدريس ونشاطاته:

من سنن الشيخ في كل منذ (عام: 1372هـ) أي: أزيد من (ثمانية وخمسين سنة)؛ وهو يعكف على تدريس صحيح البخاري كاملاً - رواية ودراسة - ما بين شعبان، وذي الحجة صباحاً، فقد ختمه أكثر من (62 مرة) ويُدرس موطأ الإمام مالك مساءً، ويختمه في كل عام ابتداء من (عام: 1385هـ)، أي: ختمه أكثر من (46 مرة)، ويختم صحيح مسلم كل عامين، ويُدرس تفسير القرآن الكريم ب: (تفسير فتح البيان) **لمحمد حسن خان** في خمسة أيام من الأسبوع عدا الخميس، والجمعة، ويقوم بتدريس

المتون، والكتب التي ألفها¹².

ومن نشاطاته السنوية المتعددة كذلك:

- إحياء ليالي شهر رمضان المعظم بالدروس والمحاضرات، التي تعقد في مساجد الدائرة يوماً بعد يوم.

- وكذا ليلة القدر التي يحييها في مدرسته العامرة، ويكون برنامجها منوعاً بالنشاطات الإيمانية المباركة¹³.

- إحياء ليالي شهر المولد النبوي الشريف بالدروس، والمحاضرات، والمسابقات، والمدائح النبوية، وكان يقيم دروس السيرة النبوية في المساجد.

- الإشراف على بعثة رحلة الحج والعمرة التي كان يقودها على مدار (37 سنة)، ويعمل على تكوين الحجاج والمعتمرين بتعليمهم وتوعيتهم، وتهيئتهم لأداء المناسك على أتم وجهه، وقد كان فوجه في الحج مضرِباً للمثل في الانضباط وحسن التسيير.

- الإشراف على الأيام التكوينية للأئمة ومعلمي قطاع الشؤون الدينية.

- وله نشاط وطني ودولي من خلال مشاركاته العديدة في الملتقيات الدولية والوطنية، والتظاهرات العلمية، والتربوية، والقرآنية، داخل الجزائر، وخارجها حاضراً.

رحلاته والأهداف السامية:

قام (رحمه الله) بعدة رحلات إلى البلاد العربية، والافريقية، وقد حج بيت الله الحرام حوالي (38 مرة)؛ منها: (35 مرة) متتالية دون انقطاع، وكان أول حجه سنة: (عام 1964م)، ومن (سنة 1974م) إلى تاريخ وفاته؛ لم ينقطع عنه¹⁴، ومؤيداً مناسك العمرة، مجردة عن ركن الحج أكثر من: (15 مرة)، والتقى بالكثير من العلماء، والأساتذة الباحثين، وممثلي الهيئات، والمنظمات، والمجامع الإسلامية، وكان له معهم حوار، ونقاش، ومباحث، وقد بسط ذلك كله في كتابه: (الرحلة العلية)¹⁵.

وقد كان لهذه الرحلات جملة من المقاصد والأهداف؛ أهمها:

- مواصلة رفع راية العلم والقرآن، وحث الأمة على موائد العلم والاقبال عليها.

- إقامة الحجة على الناس، والدعوة والإرشاد إلى الدين الحق.

- مواكبة العصر، وفهم واقع الناس، وما تقتضيه الفتوى والاجتهادات في المستجدات.

- تجديد الفكر وتوسيع المدارك وقبول الرأي الآخر، بل إن الكثير من مؤلفاته (رحمه الله) استمد فكرتها من خلال رحلاته والتقاءه ومحاورته لفقهاء المذاهب الأخرى¹⁶.
- الالتقاء بالعلماء والمصلحين؛ والاستفادة من خبراتهم في التعليم والتأليف.
- تقريب وجهات النظر في المسائل الخلافية بين الأئمة، والمذاهب الأخرى.
- السعي إلى إصلاح ذات البين، وإرشاد الضالين ونصحهم، ومحاولة رد لأهلها.
- استثمار العلاقات لقضاء حوائج الناس، وتخفيف معاناتهم¹⁷.
- الاستعانة بها في تقوية العزائم ورفع الهمة، والصبر والمثابرة على طريق الدعوة.
- دعوته الإصلاحية:**

حينما حل بأولف في بداية الخمسينات من القرن الماضي، وجد فيها مجتمعاً كان يعيش في فراغ كبيراً؛ حيث صيرته البدع، والخرافات كليل بهيم، فكان للعوائد، والتقاليد السلبية دورها في وسط المجتمع، الذي ظل يرسفاً في قيود التخلف برهة من الزمن، نتيجة لما خلفه الاستعمار من طمس للهوية ومسح للمقومات، فما كان من الشيخ: إلا أن أشهر سلاحه الدعوي في وجهها، فحاربها بالحكمة، والموعظة الحسنة، إلى أن استأصلها من جذورها، وأقبرها مكان ولادتها، فكانت دعوة إصلاحية مظفرة شاملة، وجامعة لأساليب التوجيه، والإرشاد¹⁸.

وقفياته على مكتبة الحرم النبوي:

وقد كانت له زيارات متكررة من كل عام في موسم الحج، أو العمرة إلى مكتبة المسجد النبوي "باب عثمان في المدينة المنورة"، أين اطلع على الكثير من الآثار والكنوز الموجودة بها، خاصة المخطوطات الإسلامية، وقد أوقف عليها جملة من الكتب المخطوطة لأعلام جزائريين، ومن كتبه ومؤلفاته المطبوعة والمخطوطة، ومن مؤلفاته المخطوطة الموقفة هناك: ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية الموضحة للسالك، على فتح الرحيم المالك (أربعة أجزاء)، والاستدلال بالكتاب والسنة النبوية شرح على نثر العزبة ونظمها الجواهر الكنزية (جزءان)، زاد السالك شرح على متن أسهل المسالك (جزءان)، فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك، كشف الجلباب على جوهر الطلاب في علمي الفروض والحساب، كشف الدثار على تحفة الآثار، ركائز

الوصول على منظومة العمريطي في علم الأصول، المفتاح النوراني على المدخل الرياني في الغريب القرآني، منحة الأثراب على ملحّة الإعراب، وغيرها¹⁹.
حتى أن الواقفون على هذه المكتبة؛ خصصوا له جناحا باسمه يضم كل ما أهداه إلى المكتبة؛ ليؤكد بها تجذر الإسلام وأقدميته في الجزائر²⁰.
المطلب الثاني: مؤلفاته.

قد صنف الشيخ (رحمه الله) في فنون متعددة، وترك ميراثا هاما في علوم القرآن والسنة والفقّه وأصوله والنحو والتاريخ، وهو ما يبرز موسوعيته وتبحره في علوم الدين، بل انفرد بمنهجية خاصة في أنظامه وشروحه الفقهيّة، ويرجع الفضل إليه في ربط فروع العديد من المتون العلميّة؛ بأدلتها وأصولها في مذهب الإمام مالك. وهذه دراسة موجزة عن مؤلفاته:

في علوم القرآن:

- المفتاح النوراني على المدخل الرياني في الغريب في القرآن: وهو عبارة عن شرح على نظم (غريب القرآن) للشيخ محمد الطاهر التليلي السوفي الجزائري. وقد فراغ من تبييضه في: أوائل شعبان سنة: 1409هـ²¹.

- ضياء المعالم على ألفية الغريب لابن العالم: وهو شرح على (ألفية الغريب) للشيخ محمد بن السيد محمد بن العالم الزجلوي التواتي، وقد جعله في جزأين. وقد فراغ من تبييضه: أوائل جمادى الثانية من عام 1409 للهجرة²².

في مصطلح الحديث: ولم يسبق لعلماء أدرار؛ أن ألفوا في هذا الميدان، فقد كان له قصب السبق في إدخال هذا الفن المنيف إلى زوايا ومدارس توات.

- كشف الدثار على تحفة الآثار: وهو شرح لنظم: (تحفة الآثار) للشيخ: محمد الأمين القرشي/ وقد فراغ من تبييضه يوم: 17 جمادى الأولى عام 1411هـ²³.

في الفقه المالكي:

- زاد السالك شرح أسهل المسالك: هو باكورة مؤلفاته، ويحتوي على جزأين، وهو شرح لنظم الشيخ: محمد البشار المسمى: (أسهل المسالك) وكان الفراغ من جمعه في الرابع والعشرين من رجب 1406هـ²⁴.

- الكوكب الزهري نظم على مختصر الأخضرى: وهو عبارة عن نظم ل: (متن الأخضرى) لعبد الرحمن بن صغير الأخضرى، في العبادات، وكان الابتداء في نظمه يوم: 05 صفر 1408هـ، وفرغ من تبييضه يوم: 16 من الشهر المذكور، والمدة التي استغرقها في نظمه: (أحد عشر يوماً) فقط²⁵.

- الجواهر الكنزية لنظم ما جمع في العزية: وهو نظم ل: (متن العزية) للشيخ: أبي الحسن علي المالكي الشاذلي، ويشتمل هذا النظم على: التوحيد، العبادات، المعاملات، الفرائض، الأخلاق، ويشتمل على 34 بابا، وعدد الأبيات 1049 بيتا، وعدد الصفحات 56 صفحة.

- فتح الجواد شرح على نظم العزية لابن باد: وهو شرح لنظم الشيخ: محمد بن بادي الكنتي ل: (متن العزية)، واشتمل على التوحيد، العبادات، المعاملات، الفرائض، الأخلاق، كان الفراغ من تبييضه: ضحى يوم الجمعة الموافق ل: 11 من جمادى الأولى 1408هـ²⁶.

- السبائك الإبريزية شرح على الجواهر الكنزية: النظم والشرح له، والنثر للشيخ: أبي الحسن علي المالكي الشاذلي المسمى: (متن العزية)، ويقع في جزء واحد، واشتمل على: التوحيد، الفقه، المعاملات، الفرائض، الأخلاق، كان الفراغ من تبييضه يوم: 08 ربيع الثاني 1410هـ²⁷.

-الإشراق البدي شرح على الكوكب الزهري: وهو نظم وشرح ل: (متن الأخضرى)، للعلامة: عبد الرحمن بن صغير الأخضرى في العبادات، ويحتوي على: الأخلاق، العبادات، وكان الفراغ منه يوم: 13 رجب 1410هـ²⁸.

-المباحث الفكرية شرح على الأرجوزة البكرية: وهو شرح على منظومة: (الأولويات)، للشيخ: محمد بن عبد الرحمن البكري التتلائي التواتي، ويشتمل على: التوحيد، الفقه، الأخلاق، وقد فراغ منه يوم: الخميس 05 شوال عام 1414هـ²⁹.

-أنوار الطريق لمن يريد حج البيت العتيق: ويحتوي على مناسك الحج، وأسراره، وبعض النوازل والفتاوى، كان الفراغ من تأليفه يوم: 10 شوال 1415هـ³⁰.

-فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك: أرجوزة في الفقه المالكي، وتشتمل على (2509) بيتاً، تشتمل على: التوحيد، وفقه العبادات، والمعاملات، والفرائض، والأخلاق، وكان الفراغ من نظمه: يوم: الجمعة 06 رمضان 1416هـ³¹.

-ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية الموضحة للسالك على فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك: يقع في أربعة مجلدات، وهو شرح على نظمه (فتح الرحيم المالك) وقد جعل له منهجية فريدة في شرحه، وقد كان الفراغ منه: يوم: الأربعاء 11 ربيع الأول الموافق ليلة ولد فيها النبي ﷺ عام 1418هـ³².

-الاستدلال بالكتاب والسنة النبوية شرح على نثر العزيرة، ونظمها الجواهر الكنزية: يقع في جزأين، وأصل النثر لأبي الحسن الشاذلي المالكي، نظم وشرح الشيخ محمد باي، يشتمل على مواضيع: التوحيد، الفقه، المعاملات، الفرائض، والأخلاق، كان الفراغ من الجزء الثاني يوم الثلاثاء الموافق لـ 17 رجب 1418هـ³³.

-إقامة الحجة بالدليل شرح على نظم ابن بادى على مهمات من مختصر خليل: ويحتوي على (4000) بيت شرحه في أربعة أجزاء كان الفراغ منه مساء الخميس 06 جمادى الثانية 1420هـ³⁴.

-مرجع الفروع إلى التأصيل من الكتاب والسنة والإجماع الكفيل: ويحتوي على: عشرة أجزاء، وهو شرح على نظم الشيخ: خليفة بن حسن السوفي، على مختصر خليل وسماه: (جواهر الإكليل). وجعل له منهجية خاصة، وقد كان الفراغ منه مساء يوم: الخميس 17 ذي القعدة 1422هـ³⁵.

-تحفة الملتمس على الضوء المنير المقتبس في مذهب الإمام مالك بن أنس: النظم للشيخ: محمد بن محمد الفطيسي الليبي، وهو آخر كتاب ألفه في الفقه، وهو مخطوط في ثلاثة أجزاء، وقد كان الفراغ منه يوم 23 رمضان 1429هـ³⁶.

في الفرائض:

وقد كان الفقهاء يدرجون علم الميراث مع باقي الأبواب الفقهية، غير أن منهم من أفرده في كتب مفردة، وجعله اختصاصاً مستقلاً عن غيره، والغرض من ذلك تفصيل مسائله وتدقيقها، ومؤلفاته في هذا الفن³⁷:

- كشف الجلابب شرح على جوهره الطلاب في علم الفروض والحساب: وهو شرح على منظومة: (جوهره الطلاب)، للعلامة: عبد الرحمن السكوتي الملاخافي، وقد كان الفراغ منه في: 13 من جمادى الأولى عام 1407هـ³⁸.
- فواكه الخريف شرح على بغية الشريف في علم الفرائض المنيف: هو شرح على منظومة (بغية الشريف) للشيخ: محمد بن بادي الكنتي، وقد كان الفراغ منه في: جمادى الثانية سنة 1407هـ³⁹.
- الدرّة السنية في علم ما ترثه البرية: وهو منظومة في علم الفرائض⁴⁰، وهي أول نظم له، فقد نظمها وهو في عنفوان شبابه، فقد كان عمره يوم نظمها لم يتجاوز: 25 سنة، وقد عرضها على: والده، وشيخه الشيخ: مولاي أحمد الطاهري الإدريسي فأعجبوا بها ودعوا له ببركة العلم وكثرة التأليف، وقد نظمها سنة: (1371هـ)⁴¹.
- الأصداف اليمية على الدرّة السنية في علم الفرائض: وهو ما يزال مخطوطا، وقد فرغ من تأليفه: يوم: 06 جمادى الثانية 1411هـ⁴².
- مركب الخائض شرح على النيل الفائض في علم الفرائض: وهو شرح لنظم (النيل الفائض) للعلامة: بونان بن الشيخ الطالب خيار الشنقيطي الموريتاني، وقد فرغ منه يوم: الخميس 07 من رجب عام 1413هـ⁴³.
- في أصول الفقه: ولم يعرف عن علماء توات أنهم ألفوا في هذا الميدان، فقد كان للشيخ: محمد باي قصب السبق فيه، فشرح فيه بعض الأنظمة المفيدة، ويسر به على طلبة العلم هذا العلم المنيف، وألف فيه كتابين هما⁴⁴:
- ميسر الحصول على سفينة الوصول في علم الأصول، وهو شرح على نظم (متن الورقات) للشيخ: محمد الأمين القرشي بن البصير الهاشمي، وقد فرغ تبييضه، يوم: الجمعة ضحى سابع شعبان عام 1411هـ⁴⁵.
- ركائز الوصول على منظومة العمريطي في علم الأصول: وهو شرح لنظم الشيخ: شرف الدين العمريطي، وفرغ من تبييضه: أول يوم من جمادى الثانية 1412هـ⁴⁶.

في المعاملات المعاصرة:

- السيف القاطع والرد الرادع لمن أجاز في القروض المنافع: وكان ردا على بعض من أفتى بجواز الاقتراض من البنوك بالربا، كان الفراغ من تأليفه يوم: 24 رجب 1427هـ⁴⁷.

في النحو:

- الرحيق المختوم شرح على نزهة الحلوم: شرح على نظم الشيخ: محمد بن أب على متن: (الأجرومية). كان الفراغ من تأليفه يوم 08 ربيع المولد سنة 1407هـ⁴⁸.

- اللؤلؤ المنظوم في نظم منشور ابن أجروم: وهو نظم المؤلف لمتن: (الأجرومية)، يقع في: (202) بيتاً، وقد كان الفراغ من تأليفه سنة: 1407هـ⁴⁹.

- منحة الأتراب شرح على ملحمة الإعراب: وهو شرح لنظم الإمام: الحريري، وقد كان الفراغ من تبييضه يوم: الأربعاء الموافق 03 من جمادى الثانية 1414هـ⁵⁰.

- عون القيوم شرح على كشف الغموم نظم على مقدمة ابن أجروم: وهو شرح لنظم الشيخ: محمد بن أب، وقد كان الفراغ من تأليفه يوم: 28 جمادى الأولى 1407هـ⁵¹.

- كفاية المنهوم شرح اللؤلؤ المنظوم لمقدمة ابن أجروم: وهو شرح لنظمه المسمى (اللؤلؤ المنظوم)، وقد كان الفراغ من تأليفه سنة 1412هـ⁵².

- التحفة الوسيمة على الدرّة اليتيمة: وهو منظومة في الميراث، لا يعرف مؤلفها، وقد كان الفراغ من تأليفه يوم: 13 جمادى الأولى سنة 1413هـ⁵³.

في الردود العلمية:

- فتح المجيب في حكم الاحتفال بمولد النبي الحبيب: وكان الفراغ من تأليفه يوم: 13 ربيع الثاني 1413هـ⁵⁴.

في الأدب:

- قصيدتان في الرد على أُلغاز بعث له بها الشيخ: أحمد الطاهري السباعي⁵⁵.

- قصيدتان في رثاء الشيخ: أحمد الطاهري السباعي⁵⁶.

- قصيدتان في الرد على الملحد سلمان رشدي⁵⁷.

- له مجموعة قصائد مضمونها الرد على قصائد وصلته من أصدقائه، ومنها فتاوى شعرية وردود علمية.

في التاريخ والرحلات والوعظ والإرشاد والتوجيه:

قد برع الشيخ: محمد باي بلعالم في هذا الميدان، وساعده في ذلك سعة اطلاعه على تراث وأمجاد العلماء، وكذا كثرة تجواله الواسع، والتقاؤه بالعديد من الشخصيات العلمية، من خلال رحلاته العديدة إلى الحج وغيره، وكذا اهتمامه بفن التسجيل والكتابة، وهو ما أهله للتدوين والتأليف، ومؤلفاته في هذا الباب هي:

- الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعيادات، وما يربط توات من الجهات: وهو كتاب في (جزأين) يتضمن العديد من التراجم، والمراسلات والفتاوى العلمية، ورحلات العلماء والتعريف بعصورهم وذكر مؤلفاتهم، ومخطوطاتهم، وعادات وتقاليد مناطقهم، وذكر بعض الشعراء وقصائدهم، ومختلف الزوايا الواقعة في مختلف أقطار الوطن، فهو عبارة عن كشكول جمع فيه الكثير من التراث والمعارف وغيرها، كان الفراغ منه يوم: 07 جمادى الثانية 1425هـ، الموافق ل: 25 يوليو 2004م⁵⁸.

- إرشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلان في جنوب الجزائر: وهو كتاب للتعريف بقبيلته وأماكن تواجدها في الجزائر وغيرها، وتراجم علمائها ومؤلفاتهم، ما يزال مخطوطاً، كان الفراغ من هذا المؤلف يوم: 11 من شوال عام 1427هـ⁵⁹.

- قبيلة فلان في الماضي والحاضر ومالها من العلوم والمعرفة والمآثر: وهو مؤلف جامع لشتات قبيلته مروراً بالصحراء الإفريقية في مالي، والسودان الغربي، وصولاً إلى بلاد الحجاز، وترجم فيه للعلماء، والأطباء والأدباء من قبيلته، قام بتقريط الكتاب جملة من العلماء، والأساتذة داخل، وخارج الوطن على رأسهم الدكتور: عمر فلاتة، رئيس قسم التربية بالجامعة الإسلامية، والمشرف على مكتبة أهل الحديث بالمدينة المنورة، كان الفراغ منه يوم 20 جمادى الأولى 1424هـ⁶⁰.

- الغسن الداني في ترجمة وحياء الشيخ: عبد الرحمن بن بعمر التتلائي، كان الفراغ منه يوم 25 رجب الفرد عام 1424هـ⁶¹.

- محاضرة عنوانها: (كيفية التعليم القرآني، والفقه في منطقة توات)⁶²، محاضرة عنوانها: (الدعوة الإسلامية في عهدنا المكي) شارك في عدة ملتقيات وندوات على شاشة التلفزيون الجزائرية، وله دروس يومية⁶³.

في الفتاوى: له العديد من الفتاوى الشفهية، وكتابية حول أسئلة ترد عليه بواسطة البريد والهاتف، ذكر بعضها في رحلاته، ومنها:

- انقشاع العمامة والإلباس عن حكم العمامة واللباس من خلال سؤال السعيد هرماس، وهو جزء واحد اشتمل على: (109) صفحة، ويحتوي على عشرين عنواناً، كان الفراغ من تأليفه يوم: 02 جمادى الثانية 1419هـ، وقد ذيله (رحمه الله) بمنظومة لطيفة **محمد بن بادي الكنتي** تسمى: (مريح البال من أحكام الانتعال)⁶⁴.

- وله عشرون رحلة مسجلة للحج، والعمرة والمغرب الأقصى، وكلها مخطوطة لم تطبع، وله عشرون رحلة للحج لم تسجل، وهذه الرحلات ذكر فيها الكثير من الفوائد والوقائع والأعلام والشخصيات التي اجتمع بها في هذه الرحلات⁶⁵.

خاتمة: من خلال عرضنا لحياة الشيخ العلامة: **محمد باي** ما ألفه في مختلف العلوم، سجلنا بعض النتائج والملاحظات التي توصلنا إليها من خلال هذا المقال:

1- أن جل ما ألفه الشيخ (رحمه الله)؛ لا يعدو عن كونه نظماً أو شرحاً، وهي طريقة تقليدية عتيقة.

2- ولم يكن الشيخ فيها يكتب من أجل أن يكتب، بل كان حريصاً على الجديد، سواء كان ذلك في الجمع أو النظم أو في التبسيط، وقد أسهمت مؤلفاته في خدمة المذهب المالكي، خاصة وأنه ربط فيها الفروع بأصولها من الكتاب والسنة.

3- تميزت كتبه بالتبسيط وسهولة العبارة ورسالتها، فشكّلت سلماً لفهم العلوم التي ألّفت فيها.

4- سعى أيضاً لإبراز بعض تراث علماء الجزائر وذلك من خلال شرح تأليفهم، كما فعل في شرحه لألفية الغريب للرجلاوي، وشرحه لنظم خليفة السوفي، وشرح لنظمي ابن أب في النحو، وشرحه لأرجوزة حمزة الفلّاني في الفرائض، فحفظ بذلك تراثاً من الصّياح فجّزه الله عن الإسلام كلّ خيرٍ.

5- ولقد كان الشيخ من المكثرين من التأليف وكان له فيه نفسٌ فأثرى المكتبة الإسلامية بأكثر من ثلاثين عنواناً طُبعت جُلّها في حياة الشيخ رحمه الله، بالإضافة إلى العديد من الخطب والرحلات والمحاضرات التي لو جُمعتْ لكانت مجلدات.

6- قام رحمه الله بدعوة إصلاحية مباركة، حارب من خلالها البدع والخرافات والعبادات التي تخالف الدين الحنيف.

الهوامش:

1 ترجم لوالده محمد عبد القادر، انظر: محمد باي بلعالم، (الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعبادات)، الجزائر، مطبعة هومه، الطبعة الأولى: 2005م ج 02، ص 385.

2 انظر: محمد باي بلعالم، (الإمام مالك ومدرسته الجزائرية)، مجلة فقه النوازل في الغرب الإسلامي، عدد خاص بأعمال الملتقى الوطني الخامس للمذهب المالكي، عين الدفلى، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، أيام 14-15-16 أبريل 2009م، ص 37، وانظر: يوسف بن حفيظ، المقال بعنوان: (رجال صدقوا)، مقال في جريدة البصائر (لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) الصادرة في: 25 شعبان 1427هـ الموافق 18 سبتمبر 2006م، ص 16.

3 ترجم له فضيلته في كتابه: (الرحلة العلية)، ج 02، ص 385.

4 انظر: ترجمته: محمد باي بلعالم، (الرحلة العلية)، ج 02، ص 385.

5 انظر: إبراهيم بن ساسي، (من أعلام الجنوب الجزائري)، غرداية، دار صبحي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى: 2014م، ج 02، ص 61، انظر عبد الله حامد لمين، (تراجم وسير الشيخ: محمد باي بلعالم حياته)، ومؤلفاته، ص 79. عمر بن عراج، (فتح الجواد نظم العزية لابن باد للشيخ محمد باي بلعالم)، دراسة وتحقيق، أطروحة في دكتوراه علوم، تخصص تحقيق المخطوطات، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة تلمسان، السنة الجامعية: 2018/2017م، ص 56 وما بعدها.

- 6 انظر: يوسف بن حفيظ، (رجال صدقوا)، ص16.
- 7 انظر: محمد باي بلعالم، (الرحلة العلية)، ج2، ص358 وما بعدها.
- 8 انظر: يوسف بن حفيظ، (رجال صدقوا)، ص16، وانظر: محفوظ بوكراع، (الفرقد النائر في تراجم علماء أدرار المالكية الأكابر)، لبنان، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة: 2016، ص38.
- 9 انظر: محمد باي بلعالم، (الرحلة العلية)، ج2، ص360 وما بعدها.
- 10 انظر: محمد باي، (قبيلة فلان)، ص259، محمد باي بلعالم، (الرحلة العلية)، ج2، ص376 وما بعدها، إبراهيم بن ساسي، (من أعلام الجنوب الجزائري)، ج02، ص62.
- 11 انظر: محمد باي بلعالم، (قبيلة فلان في الماضي والحاضر، وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر)، الجزائر، دار هوم، الطبعة: الأولى، سنة: 2004، ص268 وما بعدها.
- 12 انظر: محمد باي بلعالم، (الرحلة العلية)، ج02، ص368، وانظر: أسماء بلايلي، (الإسهامات الاجتماعية والثقافية للشيخ محمد باي بلعالم بإقليم توات) (1348، 1430هـ/ 1930، 2009م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد دراية أدرار، قسم التاريخ، السنة الجامعية: 2012/2013م.
- 13 انظر: عمر بن عراج، (فتح الجواد)، ص60، نقلا عن: إبراهيم بن ساسي، (من أعلام الجنوب الجزائري)، ج02، ص68.
- 14 وقد سأله بعضهم مرة فقال: كم لك من حجة يا شيخ؟ فأجابه بسرعة بديهته المعروفة قائلاً: «أضمن لي قبول حجة واحدة؛ منها أخبرك». انظر: إبراهيم بن ساسي، (من أعلام الجنوب الجزائري)، ج02، ص73.
- 15 انظر: محمد باي، (الرحلة العلية)، ج2، ص401 وما بعدها.

- 16 انظر: سبب تأليفه لكتاب: (إقامة الحجة بالدليل شرح على نظم ابن بادى لمختصر خليل)، لبنان، بيروت، الطبعة: الأولى، سنة: 2007، ج1، ص18 وما بعدها.
- 17 انظر: إبراهيم بن ساسي، (من أعلام الجنوب الجزائري)، ج02، ص71.
- 18 انظر: عبد الله حامد لمين، (تراجم وسير)، ص83-84، أسماء بلالي، (إسهامات الشيخ محمد باي بلعالم)، ص170.
- 19 انظر: مخطوطات مكتبة المسجد النبوي الشريف، (فهرس وصفي)، السعودية، مركز بحوث ودراسات المدينة، الطبعة: الأولى، سنة: 2008، ص213.
- 20 انظر: محمد باي بلعالم، (الرحلة العلية)، ج2، ص507، حامد لمين، (تراجم وسير)، ص83.
- 21 انظر: محمد باي بلعالم، (المفتاح النوراني على المدخل الرياني للمفرد الغريب في القرآن)، باتنة، مطابع عمار قرفي، د.ت، ص179.
- 22 انظر: محمد باي بلعالم، (ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم)، باتنة، مطابع عمار قرفي، د.ت، ج02، ص207.
- 23 انظر: محمد باي بلعالم، (كشف الدثار شرح على تحفة الآثار)، باتنة، مطابع قرفي، ص114.
- 24 انظر: محمد باي بلعالم، (زاد السالك شرح أسهل المسالك)، بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الأولى: 2008م، ج02، ص537، انظر محمد باي بلعالم، (الإمام مالك ومدرسته الجزائرية)، ص38.
- 25 انظر: محمد باي بلعالم، (الكوكب الزهري نظم مختصر الأخضري)، بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الأولى: 2010م، ص25.
- 26 انظر: محمد باي بلعالم، (فتح الجواد شرح على نظم العزية لابن بادى)، باتنة، مطابع عمار قرفي، د.ت، ص285.

- 27 انظر: محمد باي بلعالم، (السبائك الابريزية شرح على الجواهر الكنزية)، بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الأولى: 2012م، ص274.
- 28 انظر: محمد باي بلعالم، الإمام مالك ومدرسته الجزائرية، ص39.
- 29 انظر: محمد باي بلعالم، (المباحث الفكية شرح على الأرجوزة البكرية)، باتنة، مطابع عمار قرفي، د.ت، ص293.
- 30 انظر: محمد باي بلعالم، (أنوار الطريق لمن يريد حج البيت العتيق)، الجزائر، دار هومه، طبعة: 2009م، ص107.
- 31 انظر: محمد باي بلعالم، (فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك)، باتنة، مطابع عمار قرفي، د.ت، ص139.
- 32 انظر: محمد باي بلعالم، (ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية الموضحة للسالك على فتح الرحيم المالك على مذهب الإمام مالك)، الجزائر، دار هومه، الطبعة الأولى: 2008م، ج03-04، ص539.
- 33 انظر محمد باي بلعالم، (الاستدلال بالكتاب والسنة النبوية على نثر العزية ونظمها الجواهر الكنزية)، الجزائر، دار هومه، طبعة 2002م، ص322.
- 34 انظر: محمد باي بلعالم، (إقامة الحجة بالدليل على نظم ابن بادي لمختصر خليل)، بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الأولى: 2007م، ج04، ص508.
- 35 انظر: محمد باي بلعالم، (مرجع الفروع إلى التأسيس من الكتاب والسنة والإجماع الكفيل، شرح على نظم خليفة بن حسن السوفي على نظم خليل المسمى جواهر الإكليل)، الجزائر، دار الوعي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: 2009م، ج10، ص279.
- 36 الكتاب لازال مخطوطا، وقد سلم مؤخرا لوزير الشؤون الدينية والأوقاف الدكتور محمد عيسى عندما زار الزاوية، وذلك من أجل طبعه.
- 37 انظر: إبراهيم بن ساسي، (من أعلام الجنوب الجزائري)، ج02، ص80.

- 38 انظر: محمد باي بلعالم، (كشف الجلباب شرح على جوهره الطلاب في علمي الفروض والحساب)، باتتة، مطابع عمار قرفي، د.ت، ص 119.
- 39 انظر محمد باي بلعالم، (فواكه الخريف شرح على بغية الشريف في علم الفرائض المنيف)، باتتة، مطابع عمار قرفي، د.ت، ص 89.
- 40 انظر: محمد باي بلعالم، (الدرة السنوية في علم ما ترثه البرية)، بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الأولى: 2010م، ص 27.
- 41 انظر: إبراهيم بن ساسي، (من أعلام الجنوب الجزائري)، ج 02، ص 81.
- 42 انظر: محمد باي بلعالم، (الأصداف اليمية على الدرة السنوية في علم الفرائض)، مخطوط بخزانة الشارح، بدون رقم فهرس، لوحة رقم 44.
- 43 انظر محمد باي بلعالم، (مركب الخايض شرح على نيل الفايض)، باتتة، مطابع عمار قرفي، د.ت، ص 95.
- 44 انظر: إبراهيم بن ساسي، (من أعلام الجنوب الجزائري)، ج 02، ص 81.
- 45 انظر: محمد باي بلعالم، (ميسر الحصول على سفينة الوصول)، الجزائر، دار هومه، طبعة: 2001م، ص 98.
- 46 انظر: محمد باي بلعالم، (ركائز الوصول على منظومة العمريطي في علم الأصول)، باتتة، مطابع عمار قرفي، الطبعة: الأولى، بدون تاريخ طبع، ص 65.
- 47 انظر: محمد باي بلعالم، (السيف القاطع والرد المانع لم أجاز في القروض المنافع)، الجزائر، دار هومه، طبعة: 2007م، ص.
- 48 انظر: محمد باي بلعالم، (الرحيق المختوم لنزهة الحلوم)، باتتة، مطابع عمار قرفي، د.ت، ص 116.
- 49 انظر محمد باي بلعالم، (اللؤلؤ المنظوم في نظم منشور ابن أجروم)، بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الأولى: 2010م، ص 51.

- 50 انظر محمد باي بلعالم، (منحة الأثراب شرح على ملحّة الإعراب)، الجزائر، دار هومه، طبعة: 2001م، ص159.
- 51 الكتاب لا زال مخطوطا، قيل لي بأن أحد الطلبة أخذه لينسخه، ولم يرجعه.
- 52 انظر محمد باي بلعالم، (كفاية المنهوم شرح للؤلؤ المنظوم)، باتنة، مطابع قرفي، دت، ص115.
- 53 انظر: محمد باي بلعالم، (التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة)، باتنة، مطابع قرفي، ص53.
- 54 هذا الكتاب لا زال مخطوطا، لم يطبع، ولم يحقق حتى الآن، وقد تعرض فيه المؤلف، انظر: محمد باي بلعالم، (قبيلة فلان)، ص279.
- 55 انظر محمد باي بلعالم، (الرحلة العلية)، ج02، ص367.
- 56- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- 57- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- 58 انظر محمد باي بلعالم، (الرحلة العلية)، ج02، ص570.
- 59 انظر: محمد باي بلعالم، (إرشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلان في جنوب الجزائر)، مازال مخطوطا، ص92.
- 60 انظر محمد باي بلعالم، (قبيلة فلان)، ص489.
- 61 انظر محمد باي بلعالم، (الغصن الداني في ترجمة وحيّة الشيخ: عبد الرحمن ابن عمر التتلائي)، الجزائر، دار هومه، طبعة: 2004م، ص82.
- 62 وقد أوردها في كتابه: (الرحلة العلية)، ج1، ص158.
- 63 انظر محمد باي بلعالم، (الرحلة العلية)، ج02، ص366.
- 64 انظر: محمد باي بلعالم، (انقشاع الغمامة والإلباس عن حكم العمامة واللباس من خلال سؤال السعيد هرماس)، دراسة وتحقيق عمر بن عراج، رسالة ماجستير جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، السنة الجامعية: 2013/2012.

65 انظر: محمد باي بلعالم، (الرحلة العلية)، ج02، ص367.